

تأليف

أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد حسونة





الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد

للنشر والتوزيع

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٢٧٨١/ ٢٠٠٥

دار الإمام المجدد

دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر

جوال: ٠١٠٥٢٦١١٤٩ - ٠١٠٦٤٢٦٠٣٥

E-Mail : emam_mujadded@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد...

لقد حثنا الشارع الحكيم على دفع الحزن بتحقيق التوحيد، وذلك في مثل قوله الله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ وأمرنا بالفرح الحقيقي - وأرشدنا أنه في التمتع باتباع شرعه الذي هو أعظم الفضل الدنيوي - وذلك في قوله تعالى:

﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾، والآيات في الباب كثيرة.

وفي السنة:

جاء في السنة القولية والفعلية التعبد بالتبسم، وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يبتسم، بل ويضحك حتى تشرق نواجذه، بل واستعاذ - صلى الله عليه وسلم - من الحزن.

غير أنه إن وجد سببه فبقدره، مع امتلاء القلب بالرضى بالقدر وحفظ اللسان عن التسخط، ورتب على هذا خير.

بل الضحك وصفٌ، وصف به بارينا - سبحانه وتعالى - ضحكًا لا يشبهه ضحك خلقه، ولا تلزمه لوازمهم، ضحكًا يليق بجلاله وكماله وجماله سبحانه وبحمده، كما نفي عن ربنا - جل وعلا - الحزن؛ لكونه نقصًا، ولو كان كمالًا لكان.

قال الإمام الآجري - رحمه الله تعالى -: «اعلموا - وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل - أن أهل الحق يصفون الله - عز وجل - بما وصف به نفسه عز وجل، وبما

وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - وبها وصفه به الصحابة - رضي الله عنهم ».

وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف، بل التسليم له، والإيمان به: أن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن صحابته - رضي الله عنهم ، فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**يضحك الله تعالى إلى رجلين: يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله، فيقتل، ثم يتوب الله عز وجل على القاتل، فيقاتل في سبيل الله فيستشهد**».

[أخرجه الإمام البخاري (٢٨٢٦)، و(صحيح الإمام مسلم) (١٨٩٠) ح ١٢٩، و(سنن ابن ماجة) (١٩١)، و(مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني) (٢٠٢٨٠)، و(موطأ الإمام مالك) (٢/ ٤٦٠)، (وصحيح ابن حبان) (٢١٥)،

وفي(التوحيد) لإمام الأئمة ابن خزيمة ص(٢٣٤-٢٣٥)، و(شرح السنة) للبغوي (٢٦٣٣)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي ص(٤٦٧-٤٦٨)، و(السنن) (٩/ ١٦٥) كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - انظر حاشية (الشريعة) ص(٢٨٣)].

وإليك هذا النبأ العظيم والذي جمع ضحك رب العالمين - سبحانه - وكذا نبينا الصادق الأمين - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - وصحابته الغر الميامين - رضي الله تعالى عنهم - وكل تابع لهم بإحسان إلى يوم الدين، في (الصحيحين) عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «**آخر من يدخل الجنة: رجل يمشي على الصراط، وهو يكبو مرة ويمشي مرة، وتسفه النار مرة، فإذا جاوزها، التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني ربي - عز وجل - عطاء ما أعطاه أحدًا من**

الأولين والآخرين، فيرفع له شجرة، فيقول:

أي رب:

ادنني منها؛ فأستظل بظلها، وأشرب من مائها.

فيقول الله - عزّ وجلّ:

يا ابن آدم، لعلي إن أعطيتكها تسألني غيرها.

فيقول:

لا يارب، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه عز وجل يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، فيرفع له شجرة أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها؟

فيقول الله عز وجل:

يا ابن آدم: ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟

فيقول:

أي رب، ولكن هذه، لا أسأل غيرها، وربه عز وجل

يعلم أنه سيفعل.

فيقول عز وجل:

لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه عز وجل يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ويرفع له شجرة أخرى عند باب الجنة، أحسن من الأولين، فيقول: أي رب: أدنني من هذه لا أسألك غيرها، وربه عز وجل أعلم أنه سيفعل، وهو يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب: أدخلني الجنة؟ فيقول: يا ابن آدم: ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟

فيقول:

أي رب أدخلنيها.

فيقول:

يا ابن آدم: ما يرضيك مني؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا

ومثلها معها؟

فيقول:

أي رب: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟».

فضحك ابن مسعود - رضي الله عنه - فقال:

ألا تسألوني مم أضحك؟

فقالوا:

مم تضحك؟

قال:

هكذا فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم ضحك، فقال: ألا تسألوني: مم أضحك؟ فقال: من ضحك رب العالمين - عز وجل - منه حين يقول: أتستهزئ بي؟ فيقول: «**لا أستهزئ بك، ولكني على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة**».

[أخرجه الإمام مسلم في(صحيحه) (١٨٧)، والإمام

أحمد(١/ ٣٩١، ٣٩٢)، (٤١٠، ٤١١)، وابن حبان(٧٤٣٠)، وابن خزيمة في(التوحيد) (٢٣١،٣١٨-٣١٩)، والبغوي(٤٣٥٥)، والبيهقي في (البعث) (٩٦)، و(الأسماء والصفات) ص(٤٧٤)، والطبراني(٩٧٧٥)وابن منده في (الإيمان) (٨٤١)، والدارمي في(الرد على بشر المريسي) ص(٥٣٢)، من طرق عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد].

وورد من طرق أخرى: أخرجه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٧٦)، وأحمد (١/ ٣٧٨)، والترمذي (٢٥٩٥)، وابن ماجه (٤٣٣٩)، وأبو نعيم في (صفة الجنة) (٤٤٤)، وابن منده (٨٤٢)، والبغوي (٤٣٥٦)، وابن حبان (٧٤٢٧) كلهم من حديث ابن مسعود.

[انظر حاشية (الشريعة) للآجري ص (٢٨٩)].

قال الإمام الآجري - رحمه الله تعالى - بعد ذكر ما تقدم

وغيره:

«هذه السنن كلها نؤمن بها، ولا نقول فيها: كيف؟ والذين نقلوا إلينا هذه السنن هم الذين نقلوا السنن في الطهارة، وفي الصلاة، وفي الزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول، ولا يرد هذه السنن، إلا من يذهب مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها أو ردها، أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه»اهـ. [(الشريعة) ص(٢٩٠)].

هذا ولم يرض – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – أن يكون الحزن اسمًا يلتصق بصاحبه: دليل ذلك أن النبي – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – قال له: **ما اسمك؟**

قال:

حزن.

قال: أنت سهل.

قال:

لا.. السهل يوطأ ويمتهن.

قال سعيد(هو: ابن المسيب):

فظننت أنه سيصيبنا بعده حزونة.

[(صحيح سنن أبي داود) (٤/ ٢٨٩)، وانظر (السلسلة الصحيحة) (١/ ٤٢٣)، و(صحيح الأدب المفرد) (١/ ٢٩٢)].

وفي رواية جُبير بن شيبة قال:

جلست إلى سعيد بن المسيب فحدثني أن جده حزنا قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال ما اسمك؟ قال اسمي حزن. قال: **بل أنت سهل**. قال: ما أنا بمغير اسما سمانيه أبي.

قال ابن المسيب:

فما زالت فينا الحزونة بعد.

[رواه الإمام البخاري].

فانظر كيف أن سيد التابعين – رحمه الله تعالى – اعتبر الحزن مصيبة، وسببها معصية أمر النبي – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – وهؤلاء يتعبدون الله تعالى بالمعصية – رحماك اللهم.

وأمر النبي – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – بالاستعاذة – قبل – والاستغاثة – بعد – من الحزن.

وعن ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – قال ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال:

«اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحا»، قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم

هؤلاء الكلمات قال: «**أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**».

[رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وانظر (صحيح الترغيب والترهيب) و(السلسلة الصحيحة) (١/ ٣٨٣)، و(صحيح الكلم الطيب) ص (١١٩)].

* * *

دعوة التصوف للحزن وتحضيضه عليه بل وسؤالهم الله - تعالى - التنعم بالأحزان

العجيب في الباب أن المتصوفة تعبدوا الله بالحزن، وسألوه - تعالى - إياه:

فزعم التستري أن:

«من لوازم المعرفة كثرة البكاء».

[(من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة) ص(١٤٤)].

وقال أبو بكر بن أبي طالب:

«دخلت مسجد معروف، فخرج وقال: حياكم الله بالسلام، ونَعِمْنا وإياكم بالأحزان»

[(سير أعلام النبلاء) (٩/ ٣٤٠)].

وقال مالك بن دينار:

«إذا لم يكن في القلب حزن خرب، كما إذا لك يكن في

البيت ساكن يخرب» [(منهج التأويل في الفكر الصوفي) ص(٢١)].

ونقل الشعراني:

«عن مشايخه أن كل واحد منهم (كان) يغلب عليه البكاء والخوف، فيصير يتمرغ في الأرض كالطير المذبوح» [انظر (الأخلاق المتبولية) للشعراني (١٤٩/١)، والنقل عن (دراسات في التصوف) للشيخ إحسان إلهي ظهير ص(٤٩) إدارة ترجمان السنة].

وقيل:

«أن عطاء السلمي لم يضحك أربعين سنة، وهذا كان حال سائر عباد البصرة، غلبت عليهم المخاوف، فكان حالهم الحزن» [(حياة القلوب في كيفية الوصول إلىالمحبوب) لعماد الدين الأموي ص(١٥)، بهامش (قوت القلوب) لأبي طالب المكي ط. دار صادر - بيروت. والنقل عن (دراسات في التصوف) ص(٥١)].

وعند الرفاعية:

«الخلوة المحرمية، وهي خلوة سنوية تبتدئ من يوم

عاشوراء - وهو اليوم الحادي عشر من شهر المحرم - وتبقى أسبوعًا، ويشترطون فيها على المريد: أن لا يأكل طعامًا فيه ذو روح، وأن يتخذ فراشًا خالصًا لا تشاركه فيه النساء أن يداوم على الوضوء، أن يقول في خلوته: دستور يا أنبياء..دستور يا أولياء..دستور يا سيدي أحمد يا أبا العينين مدد» [(تطبيق حكم الطريقة العلية على الأحكام الشرعية) ص (٣١٨)، و (القواعد المرعية) ص(١٥،١٦،٢٦)، و(الفخر المخلد) ص(١٤)، و(المعارف المحمدية)ص(٦٣)، وانظر(الرفاعية) ص(١٨٥)].

قال الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع):

«كما تفعل الشيعة على صورة فيها المبالغة في الحزن، لكن تقادم العهد أنسى أصحاب الطريقة دلالات مراسمها فلم يلتفتوا إلى المرمات السرية التي تصلهم بالتشيع».

[(الصلة بين التصوف والتشيع) ص(٤٤٨)، (الطرق الصوفية) (١٠٤، ١٠٥)، والنقل عن (الرفاعية) ص(١٧٣)، ثم أن تخيرهم يوم عاشوراء يرمز إلى

إظهار التحزن على حادث يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين - رضي الله عنه

(الرفاعية) ص(١٨٥)].

ثم زعموا أنه - أي: النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - قال للرفاعي:

«البس الزي الأسود» [(الرفاعية) عبد الرحمن دمشقية ص(٤٥)].

ومع ما في هذا من غلو، فيه أيضًا مشابهة لنصارى حتى في زيهم على وجه تعبدي!!! مع أن النبي-صلى الله عليه وسلم - قال: **«البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب»**.

[(صحيح الجامع) (١/ ٢٦٧) برقم (١٢٣٥)].

وقال:

«البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم».

[(صحيح الجامع) (١/ ٢٦٧) برقم (١٢٣٦)].

فبيّن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الثياب البيض:

أطهر وأطيب وخير، ويأبى هؤلاء إلا المخالفة.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله تعالى -:

«وقد عدّ المتصوفة الحزن الدائم، وعدم الضحك، من علائم الخشية [1] والتقوى! مع أن رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - وهو أتقى العالمين وأخشاهم لله - تعالى - كان يضحك ويبتسم» [(دراسات في التصوف) ص (٥١)].

وقرروا وكرروا، أنه: «لا بد من القول بأن الحزن سيصبح من الأبواب الرئيسية في كتب التصوف وخلقًا

---

(١) **قال شيخ الإسلام** - رحمه الله تعالى-: «ومن خاف الله خوفًا مقتصدًا، يدعوه إلى فعل مايحبه الله، وترك ما يكرهه الله، من غير زيادة؛فحاله أكمل وأفضل من حال هؤلاء، وهو حال الصحابة - رضي الله عنهم ...وأفضل الطرق والسبل إلى الله، ما كان عليه هو- صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - وأصحابه».

ويعلم من ذلك أن على المؤمنين أن يتقوا الله بحسب اجتهادهم ووسعهم، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ وقال - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «**إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم...**» فمن جعل طريق أحد من العلماء والفقهاء، أو طريق أحد من العباد والنساك أفضل من طريق الصحابة، فهو مخطيء ضال مبتدع (رسالة الصوفية والفقراء) لشيخ الإسلام ص(٢٠) ط: دار الفتح - القاهرة ١٤٠٤هـ وانظر «دراسات في التصوف» ص(٥٢).

للصوفية فيما بعد، انطلاقًا من كون الحزن من أوصاف أهل السلوك» [(تاريخ التصوف الإسلامي) ص (١٥٩-١٧٢)والنقل عن (منهج التأويل في الفكر الصوفي) لنظلة الجوري ص(٢١) مكتبة ابن تيمية البحرين].

سبحان الله!! لقد بيّن النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - أن الأحزان - إن هجمت على بعض النفوس- فهي من جملة البلاء، الذي تكفّر به الذنوب، في الوقت نفسه الذي أمر بسؤال الله تعالى العافية منه والصبر عليه إذا ما وقع، فكيف - مع ما تقدم - يسأل هؤلاء البلاء؟!! قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «**ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتى الهم يهمه إلا يكفر الله به عنه من سيئاته**» [(صحيح الجامع) (٥٧٢٥)].

فانظر إلى السياق تجده مكروهًا، رتب الشارع على الصبر عليه - حال نزوله - الأجر، ومثله ما بعده:

عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضي الله تعالى عنهما - عن

النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - قال:

«**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» [انظر (مشكاة المصابيح) (٣)].

ونحن إذ نذكر هذا، نذكر معه صورة من تطبيقاتهم العملية لهذه الأحزان، وهل صدقوا في هذا؟

يعجب المرء من أُناس يعشقون أجساد النساء، وينزون على المردان والصبيان، ويستحلون الفواحش، ويعتقدون حل تعاطيها مع الأمهات والأخوات، ويدمنون حلق الرقص على الطرائق الصوفية ويزعمون أن لها آداب، ويعتقدون أن الغناء أفضل من كلام الرحمن - سبحانه - و.. و.. و.. ثم هم مع ذا يدّعون حزنًا!!!.

الحاصل: نظرت فرأيت أنه «ليس أدل على ذلك من قصة عبد الله بن خفيف الذي حكى ابن الجوزي أنه ذهب

ليعزي زوجة أحد مريديه بموته، فاصطحب معه بعضًا من خواص أصحابه، ودخل على زوجة مريده المتوفى، وكان عندها جمع من «الصوفيات» يعزينها. فقال لها هل ها هنا غيرنا؟ - أي: ممن يوافقنا في مذهبنا - قالت: لا. قال لها: فما معنى إلزام النفس آفات الغموم وتعذيبها بعذاب الهموم؟ ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار؟ فقالت النساء: إذا شئت. قال الراوي: فاختلط هو وأتباعه بهن، ولم يخرجوا إلا بعد طلوع الفجر» [(تلبيس إبليس) ص(٣٧٠)].

فيقال لهؤلاء: هل نجعل بيوتنا بيوت أحزان ونلزمها؟ أم ندخل مواخير التصوف لأجل تلكم الأنوار الشيطانية والحيل الإبليسية تحت دعوى التصوف الفاجر؟!! الرب سبحانه يقول: ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ والنبي - صلى الله عليه وسلم - يزرف لأجله الدمع، ويقرّ امرأة جعفر - رضي الله تعالى عنها - على البكاء، فتبكي الليالي والنبي -

صلى الله عليه وسلم - يسكت مراعاة منه لعظم الفاجعة، وأنتم تذهبون تهتكون أستار الآدمية وتجرحون المشاعر الإنسانية، وتفترون على الأدلة القرآنية والنبوية، إرضاءً لشهواتكم المسعورة ورغباتكم المحمومة، في وقت فاضل وقت السحر حين يفترش الصالحون الأرض سُجدًا وبكيًا، ويقوم المتقون بالاستغفار لرب البرية، تركبون الفاحشة وتعتلون الرذيلة، وتضيعون الصلاة العظيمة!!! كل هذا باسم الدين ودعوى الحقيقة! أي حقيقة؟!

اكشفوا النقاب عن وجوهكم الشوهاء، وبينوا لأتباعكم الحيارى: هل يجعلون بيوتهم بيوت أحزان؟ أم «فما معنى إلزام النفس آفات الغموم وتعذيبها بعذاب الهموم؟ تبًا.. تبًا.

تنبيه له تعلق بما نحن بصدده:

رويبضة حاقد - من المعاصرين - سود صفحات سوء،

للنيل من المنهج السلفي العالي الغالي، في شخص شيخ الإسلام وحسنة الأيام وتلامذته مصابيح الدجى ومحبيه أعلام الهدى، وقد بينت جهله ورفعت تدليسه وبينت كذبه[1] ممن مسخه جنون التصوف، راح يذكر الحزن كما

---

(١) وكان من جملة الرد عليه أن قلت: «ويتساءل المرء في دهشة، ماذا يريد المسود منا؟ أيريد من المسلمين ترك الكتاب والسنة بل وأمور معايشهم للانزواء والانضواء في «بيت الأحزان» كما أشير إلى ذلك في ص(١٩) من كتابه أو يمتنع من الضحك حتى الموت كما زعم عن السيدة فاطمة - رضي الله عنها - في ص(٢١) بل - وفيها - زاد عنها - رضي الله تعالى عنها - أنها «مكثت ستة أشهر وهي تذوب»!! فهل تعبدنا بهذا؟

لا شك أن هذا غلو مردود، وقد حذرنا نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الغلو بقوله: «**إياكم والغلو**» الحديث.

وقوله - صلى الله عليه وسلم: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد**» الحديث ثم كرر الموضوع نفسه تحت ترجمة أخرى، وراح يذكر حزن النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - على موت بعض أصحابه خارجًا بذلك عن محل النزاع، ثم زعم أن أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - أنه كان «ينوح (قلت: وطلبًا للاختصار نحيل المسود والقارئ إلى كتاب (تلبيس إبليس) لأبي الفرج ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - فقد عقد فصلًا ترجم له «فصل: في ذكر الأدلة على كراهية الغناء والنوح والمنع منهما»، قلت: وينبغي أن تحمل الكراهة هنا على الكراهة التحريمية، إذ لا صارف عن النهي المزيّل=

ذكره سلفه الهالك، ويعدد فوائده، فزعم أنه: «سبب في استشعار القهر الإلهي ونزول الرحمة في القلب والخشوع والإخبات وإدراك العبد ذلته مع ربه، وعدم الهم بالمعصية، وترك فضول الدنيا والزهد فيها، والإقبال على الآخرة،

= بالوعيد) على النبي – صلى الله عليه وسلم – كما في ص (٢١) من مسوده، وهذا يحتاج إلى نقل صحيح لا سيما مع مخالفته للنص الموجب للذم، وذكر كذلك حزن الكائنات والغريب العجيب أن المسود عاد فأثبت ما أثبته شيخ الإسلام في ص(٢٢) وأنكره عليه! غير أنه قال فيها: «كان الصديق – رضي الله عنه – أسرع الصحابة الكبار لحوقًا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن شئت قلت من شدة الحزن، وإن شئت قلت من شدة الشوق، وإن شئت قلت من كليهما»اهـ. والتعليق: أن هذا – مع ما قد سبق– من الدجل، أو ادعاء علم الغيب! فليختر كلاهما...

إبطال استدلاله: قال: «وكيف لا يحزنون ولا يبكون على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–وهو القائل: **«من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب»**.

قلت: الدليل عليه، بدلالة لفظ **«من أصيب بمصيبة فليذكر»** فهو دال على انقطاع الحزن خلافًا لما ذكره المسود عن السيدة فاطمة – رضي الله تعالى عنه – آنفًا، وما أورده بعد هذا النقل مباشرة؛إذ قال: «وقد كان سلمان وأبو الدرداء في حالة حزن مستمرة» انظره في ص(٢٣).

وانكسار الشهوة وضعف المعاصي النارية - كالكبر والعجب والتجبر والرياء وحب الظهور -ودوام العبرة والفكرة، والرحمة بالضعيف، والتواضع حتى عد أحسن الناس قراءة للقرآن من قرأه تحزنًا»اهـ. أقول:

أولًا: فإذا كان ذلك كذلك!! لمَ لمْ تأمر به الشريعة، وتحض عليه؟!

ثانيًا: وهل كملت الشريعة وتمت، مع هذه الغفلة عن تلكم العبادة العظيمة ذات الأثر الخطير؟

ثالثًا: كيف وقد استعاذ النبي- صلى الله عليه وسلم - من الحزن؟!!!

رابعًا: وهل تحبون ذا من آبائكم وأزواجكم وأبنائكم وإخوانكم وعشيرتكم؟! أي: حياة هذه؟!

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله تعالى -:

«وأنقل لك هنا طرفًا مما شرح به ابن القيم الحديث -

حديث الولاية - لترى كيف يفهم المؤمنون ويهرف بالزندقة الصوفيون، وفيه: «فمتى كان العبد بالله هانت عليه المشاق، وانقلبت المخاوف في حقه أمانًا فبالله يهون الصعب ويسهل كل عسير ويقرب كل بعيد، وبالله تزول الأحزان والهموم والغموم، فلا هم مع الله، ولا حزن مع الله».

[حاشية «مصرع التصوف» ص(٢٣٥)].

وأقول:

يعتقد المؤمن أن من أركان إيمانه ومصححات إسلامه الإيمان بالقدر، ويستحضر حديث «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير**» [الحديث رواه الإمام مسلم (كتاب الزهد والرقائق) باب المؤمن أمره خير كله برقم(٢٩٩٩)، ومختصره للعلامة الألباني برقم (٢٠٩٢)].

ويعلم مما علمه من القرآن وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته وصحبه بل وكل نفس منفوسة، فهذه العقيدة توجب عليه اعتدالًا وقصدًا في أمره، فإن غلبته عينه أو

زاحمه حزنه، أو قهره غضبه، لا يقول إلا ما يرضي ربه -سبحانه.

وأيضًا:

فإن العبد يتعبد الله تعالى بعبادات متنوعة، يوفي كل مقام منها حقه، فكما أن لله تعالى عبادة في الضراء فله - سبحانه - أيضًا عبادة في السراء، ويجب على العبد الراجي رحمة ربه المبتغي نجاة نفسه أن يعطي كل مقام حقه، وإلا فقل لي بربك كيف نطبق حديث النبي - صلى الله عليه وسلم: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**» رواه الإمام البخاري في (الأدب المفرد) حديث (٨٩١)، والإمام الترمذي في(البر) - باب ما جاء في صنائع المعروف برقم(١٩٥٧)، وانظر (صحيح الجامع) للعلامة الألباني (١/ ٥٦١) برقم (٢٩٠٨)، وفي الباب جملة من الأحاديث الدالة على تبسم النبي - صلى الله عليه وسلم - ومداعبته لنسائه، وأصحابه رجالًا ونساء بل وأطفالًا، وضحكهم، بل ولعبهم أحيانًا

بين يديه، هذه سنة نبينا - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - لكن يأبى التصوف إلا أن تكون بيوت المسلمين بيوت أحزان! وآحادهم لا يتعبد الله إلا بالحزن حتى الموت؛ تدليلًا منه وتوقيرًا لجناب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هذا الذي يريده منا كل الدّعي!!

وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

أخوكم

أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد

في ١٧/ ٢/ ١٤٢٦هـ

٢٧/٣/٢٠٠٥

من إصداراتنا:

إعلام المتعلم وتذكير من تعلم
بمدى
قبول الصوفية للعلم ومن تعلم

للشيخ

أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد حسونة



من إصداراتنا:

الأنوار الكواشف والحجج الكواسر
في إبطال الإمام القرطبي لمفردات منهج التصوف السافر

للشيخ

أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد حسونة

